شارك بورقة بحثية بمؤتمر السياسة اللغوية في جامعة قطر .. د. نعيم عبدالغني:

العرب أكثر تسامحاً في التعامل مع المهاجر الأجنبي

○ الدوحة - الشرق

في ورقة بحثية تحت عنوان: «السياسة اللغوية وحركات الهجرة في الوطن العربي» بمؤتمر السياسة اللغوية المنعقد حاليا بجامعة قطر قال الدكتور نعيم محمد عبدالغني: إن إرادة المجتمع هي الأكثر قوة في فرض اللغة، وهذا ما حدث في رغبة المهاجر الأعجمي إلى بلاد العرب لتعلم العربية؛ للحصول على مكانة في المجتمع، وأدى ذلك لإدماج كامل، بل وإبداع للأجانب باللغة العربية، وقد حدثت هذه النتيجة للعرب المهاجرين إلى الدول التي لا تنطق العربية؛ حيث اندمج العرب وتعلموا اللغات الأخرى وأبدعوا بها شعرا ونثرا بالإضافة للعلوم الإنسانية والتطبيقية. وأشار إلى أن التشريعات والقوانين ينبغي أن تسير وفق الرغبة الشعبية في فرض سياسة لغوية على المهاجرين الأجانب إلى دول العرب، وهذا سيجعل من العربية مصدر استثمار ورواج اقتصادي فضلا عن توفير وقت وجهد بسبب سوء الفهم والتواصل بين الأجانب والعرب في الدول العربية وخاصة دول الخليج.

ولفت إلى أن كثيرا من المهاجرين العرب تفاعلوا مع لغات البلاد الأوروبية واندمجوا بشكل كامل، حتى برز عدد منهم في السياسة والاقتصاد والجوانب الثقافية والاجتماعية، وصار هناك كتاب عرب يكتبون الشعر والرواية باللغات الأوربية، بل إن هناك من يذهب للجامعات الأوروبية ويكتب دراسات مقارنة لها امتداد بين الثقافتين العربية والأوربية. وأشار إلى دراسة طريفة عن العلماء الأجانب من ذوي الأصول العربية الذين حصلوا على جوائز عالمية، ونذكر من هذه النماذج ستيف جوبز رئيس شركة أبل، فأبوه كان طالبا سوريا يدعى عبدالفتاح الجندلي الذي هجر ابنه وربته أسرة أمريكية، ونسبته لنفسها، ولما علم ستيف حقيقة ما فعله والده نقم عليه، ولم يرد على رسالة أبيه الوحيدة، كما أنه لم يلتق به حتى مات ستيف سنة 2011م. كما أن هناك عالم الطب الشهير مايكل ديبكي الذي ولد عام 1908م لأب لبناني اسمه الأصلي شاكرالدبغي، وبرز مايكل في الطب وصار مستشارا طبيا للعديد من الرؤساء، وهو أول جراح في التاريخ يقوم بعملية زرع قلب صناعي.وإذا تركنا الجانب العلمي وانتقلنا إلى الأدب والعلوم الإنسانية فإننا سنجد أدباء عربا أبدعوا بلغات البلاد التي عاشوا فيها، فمنها مثلا السوري رفيق شامي الذي سافر إلى ألمانيا وعمل في ورشات المصانع إلى جانب دراسته الكيمياء ثم تفرغ للأدب كتب روايات ومسرحيات للأطفال والكبار وترجمت أعماله إلى لغات عدة منها الإنجليزية والفرنسية والإيطالية والكرواتية وغيرها. وهناك العالم المصري مصطفى صفوان الذي كتب في علم النفس بالفرنسية، وعبدالرحمن بدوي الذي كتب بلغات أوروبية متعددة، بالإضافة لما كتبه بالعربية.وهنا نجد أن ما حدث مع الحضارة الإسلامية في القديم يتكرر في أوروبا، فالمهاجرون الأعاجم اندمجوا في المجتمع العربي خلال فترة الخلافة الراشدة وخلافة الأمويين والعباسيين، وأدت النهضة الحضارية الإسلامية إلى تعلم العربية، فبرز الأعاجم فيها، وألفوا بالعربية وكانت لهم معالم واضحة في صرح الحضارة الإسلامية.

وشدد على أنه ينبغي على العرب أن يسعوا بقوة إلى تمكين تعلم العربية في بلادهم أولا، وأن يرسخوها في نفوس أطفالهم، كما أن عليهم واجبا لدى أبناء العرب في بلاد المهجر؛ للحفاظ على هويتهم وثقافتهم، من خلال السعي إلى إنشاء مراكز لتعليم العربية وإيجاد شراكات دولية وشعبية لتسهل إقامة هذه المراكز. وأكد على ضرورة أن تقام مراكز بحثية عربية لرصد آثار الهجرة على اللغة العربية في لهجاتها المتنوعة، وتقديم تصورات قابلة للتطبيق في الإعلام والتعليم.

وحث المجتمع العربي على أن يشجع الشارع على استخدام اللغة العربية التي تبتعد عن التنوع اللهجي، والبحث عن لغة مشتركة يغذيها التعليم والإعلام.

تجدر الإشارة إلى أن البحث ينطلق من فرضية يطبقها على التاريخ والواقع؛ ليرى أثرها اللغوي والحضاري على المجتمع، وهذه الفرضية هي: ما تأثير المهاجر الأجنبي إلى بلاد العرب، وما تأثير العربي في الدول الأجنبية؟ وهل تشابهت ظروف الاحتكاك مع اللسان العربي في التاريخ والواقع، أم أن كل مرحلة كانت لها ظروفها الخاصة؟

وبدأ البحث برصد لواقع الهجرة العكسية بين العرب وغيرهم في تاريخ الفتوحات الإسلامية، ثم تطبيق المنهج نفسه على الهجرة المعاصرة، وأخذ على ذلك مثالين، الأول: الهجرة إلى دول الخليج والآخر: الهجرة السورية إلى تركيا وألمانيا.

واعتمد البحث في مصادره على المصادر التاريخية والمواقع الإلكترونية الرسمية للوزارات والهيئات، بالإضافة لتتبع ما كتب حديثا حول الهجرة السورية في الصحف والمواقع الإلكترونية المهتمة بالأزمة السورية وآثارها.

والبحث هو مقدمة لدراسة لغوية اجتماعية حول ظاهرة الهجرة واللغة العربية، ويحتاج إلى جهود بحثية متضافرة لرصد التحولات اللغوية والاجتماعية على مستويات اللغة الأربعة: الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، والاستعانة بالتقنيات الحديثة لتعزيز سياسة لغوية رشيدة تجاه العرب أولا وتجاه غير الناطقين بالعربية.

❑ د.نعيم عبد الغني خلال عرضه لورقته البحثية بجامعة قطر